

«مارأيك بالقبلة الهيدروجينية؟»

نستسلم ونذعن لعقوباتهم؟» في إحدى المرات، دعاني ري بلباقة إلى تذوق الجعة الكورية التي تصنع محلياً من الأرز الأبيض، اسمها «تاي دونغ». جلسنا في بهو الفندق أكثر من مرة، وتابعنا النقاش في أمور متنوعة. دُهِش الشاب الكوري حين أخبرته أن جنوب لبنان كان تحت الاحتلال الإسرائيلي لسنوات، وأبدى إعجاباً بالمقاومة الشعبية والمسلحة التي أخرجت العدو الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية، «المقاومة والوطنية من أهم ما تعلمت في الحياة» علّق ري. الشاب الكوري يحلم بزيارة بعض عواصم العالم التي يسمع عنها من خلال مرافقته للسياح فقط. تغيرت ملامح وجهه إيجاباً حين أخبرته أن في لبنان من يرى إسرائيل والولايات المتحدة عدوتين، وأنني مثله أيضاً، أكره الإمبريالية الأميركية. «علمت بالأمس أن أميركا القتل قبلة في سوريا وقتلت مدنيين كثيراً وذلك أحرز قلبي»، قال بجديّة وصدق. ري ضدم عندما علم أننا في لبنان مضطرون إلى دفع مبالغ طائلة مقابل الطبابة والتعليم وممارسة الرياضة، بينما هي كلّها مجانية في بلاده.

لازمي ري في ملعب «كيم إيل سونغ» خلال المباراة الكورية اللبنانية الممتعة. شجع فريق بلاده بحماسة ومازحني لكوني الشخص الوحيد بين 29 ألف متفرج الذي يشجع الفريق اللبناني على المدرجات، ثم طمان قائلاً: «لن يضايقك أحد، فالناس هنا ودودون». عمل جاهداً لإقناع المظلمين بالسماح لي بالتقاط صور من أرض الملعب، لكوني لست مصورة صحافية معتمدة، ونجح في ذلك، وتمكنت بفضل من التقاط صور للفريق اللبناني والمباراة في الاستراحة بين الشوطين، كان الحديث عن الله والإيمان، اتفقنا على أن الإيمان بالقدرات الذاتية للفرد مهم جداً. رافقنا إلى المطار مودعاً وصافح بعض أعضاء الفريق بكل مودة، «لستم وحدكم» قلت له أخيراً، «فنحن معكم ونفهم معاناتكم لأننا عشنا الحروب واختبرنا ولايتنا»، خفّض ري عينيه وقال: «شكراً لكم». كان ري قد أخبرني في حديث سابق أنه يستمع إلى الموسيقى الكورية والروسية، لأن «الموسيقى تشعره بالهدوء والطمأنينة» بعد دوام عمل طويل وشاق كمترجم، فلم أجد أفضل من ألبوم «إلى عاصي» (فيروز زياد الرجباني) لأتركه له كهدية، عله يحتفظ بأجمل صورة وأرقاها عن لبنان. صباح...

أن يُفَرِّز لزوّار بيونغ يانغ مرافق يلازمهم في تحركاتهم خارج الفندق، أمر بات معلوماً لدى كل من يريد زيارة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وإن كان الزائر صحافياً، فالمرافقة تبدو أمراً محتملاً. مرافق البعثة اللبنانية في بيونغ يانغ اسمه سين، انضم إليه مرافق آخر يعمل مترجماً لدى «الاتحاد الآسيوي لكرة القدم» يدعى ري. سين وري شابان في العشرينيات من العمر، لم يصدر عنهما أي تصريح قمعي، ولم يُشعرانا بسطوة رقابية أو تكبيل في الحركة، بل على العكس سهلاً زيارتنا في أكثر من محطة. سين مثلاً، نظّم لنا زيارات سياحية لبرج زوتشي وساحة كيم إيل سونغ، ولأكبر ملعب رياضي في العالم. أما ري، المترجم، فحادثني في السياسة و«النووي» وأمور الحياة وأحوال لبنان والمنطقة: «هل سمعت الأخبار اليوم؟ ما رأيك في ما جرى؟» بادر ري بسؤال في اليوم التالي لتنفيذ كوريا اختباراً لقبلة هيدروجينية، وكنت قد تابعت الخبر على التلفزيون من غرفتي في الفندق، المزوّد بمحطات صينية ويابانية و«فرانس 24» و«الجزيرة



على التلفزيون في الفندق: «فرانس 24»، «الجزيرة»، «روسيا اليوم»



الإنكليزية» و«روسيا اليوم». أجبته: «لا أحب فكرة القبلة النووية، وهي ترعبني، لكنكم بهذا تقولون للعالم إنكم أقوياء أيضاً». ابتسم وقال: «لا تخافي لن نلقي القبلة على بلادكم، هي فقط لتحقيق سلام بلادنا» شرح الشاب الذي يتكلم الإنكليزية جيداً، ويقول بفخر إنه تعلمها في معهد بيونغ يانغ للغات. «من حقنا أن نحمي أمن بلادنا وشعبنا» يشرح نظرتة لامتلاك السلاح النووي، متسائلاً: «كيف يجب أن نتصرّف مثلاً تجاه تنفيذ الولايات المتحدة الأميركية وكوريا الجنوبية مناورات عسكرية على حدودنا؟ لماذا لا يحق لنا مواجهة تهديداتهم الدائمة؟»، يصفن ري لبرهة ويردف قائلاً: «ماذا يريدون منا؟ أن

«ماذا يريدون منا؟ ان نستسلم لعقوباتهم؟» (الأخبار)



العمل الأولي لزملائي الذين اعترفوا أن لا أحد «يفكر حتى في مرافقة الفرق الرياضية الى هناك»... زرت العاصمة الكورية مع المنتخب اللبناني بصفة صحافية، إقامة هادئة في مدينة بلون الزهور

شيء في خط مستقيم



تنة مآسي الكوريين، فما لبث البلد أن بدأ بالنهوض عمرانياً وصناعياً وزراعياً حتى ضربته فياضانات تسببت بمجاعة كبيرة وتدمير للبنى التحتية والأراضي بين عامي 1995 و1998 ثم فياضانات جديدة خلال العام الماضي. رغم ذلك كله لا يتكلم كثيرون اليوم عمّا عاناه الشعب الكوري وما يزال حتى اللحظة، وكل ما يهّم صانعي البروباغندا الغربية، الأميركية ومرددي أفكارها هو تقديم صورة تهكمية مضخّمة وبعيدة عن الواقع في أغلب الأحيان عن النظام الأكثر راديكالية في معاداة الولايات المتحدة الأميركية قوياً وفعالاً منذ انهيار الاتحاد السوفياتي. ماذا عن المواطنين ونهضة البلاد والتحديات التي يواجهونها يوماً بسبب العقوبات؟ ماذا عن إنجازاتهم في الرياضة والموسيقى رغم كل شيء؟ لا ذكر لذلك في الإعلام اليومي، فهذا لا يخدم الصورة الكاريكاتورية التي يسعى إلى تعميمها.

خلال إقامتي في العاصمة الكورية، التقطت 166 صورة في الكاميرا، طلب مرافق الكوري الذي يهتم بالبعثة اللبنانية أن يرى بعضاً منها، وقام بمحو صورتين فقط مع شرح للسبب: إحداهما ألغيت لأن إطارها مائل وذلك أثر على شكل صورة وجه الرئيس الكوري الراحل والأخرى لأنها أظهرت أحد الشعارات المكتوبة على الجدران بطريقة مبتورة ما انتقص من معناه. الشعار، بالمناسبة، يقول «كلما اشتدت الأزمات... تقدّمنا بخط مستقيم».



مشهد للمدينة من برج زوتشي (الأخبار)

سكون المدينة ساحر لكنه قد يبعث أحياناً شعوراً بالحزن والوجوم. الناس هادئون ومتعبون أيضاً. تعب يبدو على الوجوه وفي الأجساد النحيلة. تعب العمل الشاق في بلد يبرز تحت عقوبات اقتصادية هي الأقسى في العالم وعزلة سياسية منذ أكثر من عشر سنوات. في الواقع، لم يلتقط الكوريون أنفاسهم بعد منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية؛ إذ بعد التخلّص من الاحتلال الياباني عام 1945، جاءت الحرب الكورية بين جزئيهما الشمالي والجنوبي بعد خمس سنوات فقط، دماء كثيرة وانقسامات داخل شعب واحد على أرض لم تعد موحدة. دمر الأميركيون بيونغ يانغ بالكامل وأعاد أبنائها إعمارها بأيديهم، لكن الهدنة التي أنهت الحرب الكورية عام 1953 لم

وملاعب للأطفال وأخرى رياضية، السوفيات مزوا من هنا. في فترة بعد الظهر تمتلئ تلك الملاعب بفتيان وشباب يمارسون رياضاتهم على اختلافها، تفتش بعض العائلات الحدائق الخضراء أيضاً وتستريح من تعب نهار منتج. هناك يقع مبنى مكتبة الشعب الضخمة، وهنا متحف الفنون، والمسرح الوطني، وقاعة السينما، ومركز للاستجمام وتصنيف الشعر والاعتناء بالجسم... هنا فرقة موسيقية تتمزّن في الهواء الطلق على العزف ونساء في الزي التقليدي الملون الجميل يتمرنن لأحتفالات اليوم الوطني القريب. الرجال أيضاً يحملون زهوراً ملوّنة وردية فاقعة ويتحضرون لإحياء ذكرى تأسيس الدولة في 9 أيلول.